وصايا العلَّامة الحِلِّيّ وإسهامها في تربية النفس الإنسانيَّة

دراسة تحليليَّة

The Commandments of Al-Allamah Al-Hilli and their Contributions to the Human Psyche

(An Analytical Study)

أ.م. حيدر محمَّد هناء حميد

جامعة بابل- كليَّة الدراسات القرآنيَّة

أ.م.د. قصي سمير عبيِّس الحِلِّيّ

Asst. Prof. Haidar Mohammed Hanaa Hamid

University of Babylon- College of Quranic Studies

Asst. Prof. Dr. Qusai Samir Abis Al-Hilli

ملخَّص البحث

لا شـكَّ في أنَّ المختصِّين في شؤون التربية من علمائنا المسلمين بذلوا جهودًا كبيرةً، للتوصُّل إلى منهجٍ تربويٍّ قويمٍ يستندون إليه في انطلاقاتهم الفكريَّة والأخلاقيَّة نحو تربية النفس الإنسانيَّة على أُسسٍ سليمة وصالحة مرتبطة بأهل البيت عليهم السلام، ومن هؤلاء العلماء العلَّامة الحِلِّيّ الذي راعى كثيرًا الأسلوب التربويّ في ضوء آثاره من كتبٍ ووصايا وإجازاتٍ، واقتصرنا في بحثنا هذا على دراسة آثار العلَّامة الحِلِّيّ في تربية النَّفس الإنسانيَّة في ضوء وصاياه؛ فهذه المادة لها أهميَّة كبيرة في تربية النفس وتهذيبها، وخصوصًا أنَّ جُلَّ الوصايا التي ذكرها العلَّامة الحِلِّيّ مستنبطةٌ من القرآنِ الكريم، والسنَّة النبويَّة الشريفة، وروايات أهل البيت عليهم السلام.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون دراسته تحليليَّة بحسب فقراته، وقد قسَّمنا البحث على خمس عشرة وصيَّة عامَّة ذكرها العلَّامة الحِلِّيّ من وصاياه، وقد ذُيِّل البحث بالمصادر والمراجع.

Abstract

There is no doubt that the specialists in the education of our Muslim scientists have made great efforts to reach a clear educational curriculum based on their intellectual and moral to enlighten self-discipline on clear and valid basis related to Ahl Al-Bayt (peace be upon them).

Among those scientist, Al-Allamah Al-Hilli who has taken great care the educational method in the light of his effects from books, commandments and allowances.

In this research we have limited the study of the effects of Al-Allamah Al-Hilli in the education of self-discipline in the light of his commandments.

This topic has great importance in the education of self-discipline and especially that most of the commandments mentioned by Al-Allamah Al-Hilli are extracted from the Holy Quran, the Sunnah of the Prophet, and the stories of Ahl Al-Byat (peace be upon them).

The nature of the research required that the study should be analytical according to its paragraphs. We have divided the research into Fifteen general commandments mentioned by Al-Allamah Al-Hilli of his commandments.

The search has been followed by Sources and References.

المقدِّمة

الحمدُ لله مرشد عبادهِ إلى سبيلِ السَّدادِ، وهاديهم إلى طريقِ النَّفعِ في المعاش والمعادِ، وصلَّى الله على أشرفِ العبادِ محمَّد المصطفى الهادي، وعلى آلهِ الغررِ الأمجادِ، صلاةً تتعاقبُ عليهم تعاقبَ الأعصار والآباد.

وبعد...

فإنَّ الحديث عن مقوِّمات تربية النفس، هو حديث ليس بالجديد، ولكن في الوقت ذاته، لا يمكن الاستغناء عنه؛ لما له من أهميَّة في تحديد شخصيَّة الفرد وكيان المجتمع، فالتربية غير المنظَّمة تبدِّد الطاقات والجهود، وتخلق الاضطراب والتردُّد في المجالات الثلاثة للسلوك الإنسانيّ المعرفيّ، والنفسيّ والمهاريّ، ومن هنا كانت الحاجة إلى منهجٍ تربويٍّ ثابتٍ في أُصوله، واضحٍ في مقوِّماته وموازينه، فهو الذي يرسم للتربية مسارها السليم المتوازن، ويحدِّد لها معالم طريقها، ويوجِّه الجهود والنشاطات والبرامج التربويَّة لتقرير المفاهيم والقيم الصالحة والسامية في الواقع الإنسانيّ.

وقد بذل العلماء والمتخصِّصون في شؤون التربية جهودًا كبيرةً ومتواصلةً للتوصُّل إلى منهجٍ تربويٍّ يستندون إليه في انطلاقاتهم نحو تربية النفس الإنسانيَّة على أُسس سليمة وصالحة، ومن هؤلاء العلماء العلَّامة الحِلِّيّ الذي راعى كثيرًا الأسلوب التربويّ في ضوء آثاره من كتبٍ ووصايا وإجازاتٍ، واقتصرنا في بحثنا هذا على دراسة آثار العلَّامة الحِلِّيّ في تربية النَّفس الإنسانيَّة في ضوء وصاياه؛ فهذه المادَّة لها أهميَّة كبيرة في

تربيـة النفس وتهذيبها، وخصوصًا أنَّ جُلَّ الوصايا التي ذكرها العلَّامة الحِلِّيّ مسـتنبطةٌ من القـرآنِ الكريم، والسـنَّة النبويَّة الشريفة، وروايات أهل البيت عليهم السلام. وقد قسّـمنا البحث على خمس عشرة وصيَّة عامَّة ذكرها العلَّامة الحِلِّيّ من وصاياه.

وأخـيرًا، فهذا هو البحث الـذي لازمنا مدَّة من الزمن، وبفضـل الله تعالى ورحمته تمكنَّـا مـن إنجازه، فقد خـرج بصورة إن لم تكـن مكتملة، فإنَّها معـبِّرة، تحمل الخطوط الرئيسـة التي تقوم عليها فكـرة البحث، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون دراسـته تحليليَّة بحسـب فقراته، وذلك بالنظـر إلى كلِّ فقرة من الوصيَّـة وفقًا لموضوعها، ومن ثمَّ شرحها، والتعليق على مضمونها، وبيان ما يؤيِّدها من القرآن الكريم والسـنَّة النبويَّة الشريفة.

وفي الختام اللهَ نسألُ أن يجعل عملنا خالصًا، ونسألهُ وحده لا شريك له أن يتجاوز عمَّا بدر منَّا من سهوٍ أو خطًا، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

وصايا العلَّامة الحِلِّيّ

يمكن القول: إنَّ **الوصايا نوعان، الأوَّل عام**، وهو ما يصدر من الأنبياء والأئمَّة عليهم السلام، وعلماء الأمم ورموزها الذين أطاعوا الله واتَّقوه حقَّ تقاته، وقد عركتهم الحياة وخاضوا تجاربها المختلفة؛ فصارت لهم بذلك حصيلة وفيرة، ويرون من واجبهم تجاه الأمَّة أن يرفدوها بخلاصة تجربتهم؛ لينبِّهوا الناس على حقيقة الحياة الدنيا، وبيان سبل الارتقاء للسير فيها؛ وبيان سبل الانحطاط والانحدار لتجنُّبها والابتعاد عنها، وهذه الخلاصة تتمثَّل بإحدى صورها، بل في أجلى صورها في الوصيَّة.

والثاني (خاص)، أو يعبَّر عنه بـ**(الوصيّة الشرعية)**، وهي التي تتعلَّق بالشؤون الخاصَّة للموصي، ومقصودنا من الوصيَّة التي هي محلّ كلامنا في هذا البحث، هي الوصيَّة العامّة لا الخاصَّة؛ لأنَّ العلَّامة الحِلِّيّ تحدَّث فيها عن وصايا عامَّة يعنى بها كلُّ مكلَّف، ولم يتحدَّث فيها عن أمرٍ خاصٍّ يتعلّق به ويورثه بنحوٍ خاصّ.

وقد حظي العلَّامة الحِلِّيّ بمكانةٍ رفيعةٍ وهبته خصوصياتٍ عدَّة، من بينها أن يأخذ مقام المربِّي والناصح للأمَّة، وكيف لا يكون كذلك؛ وهو عالم ربانيّ أفنى حياته في طاعة الله تعالى، وخدمة دينه فعلًا وقولًا، وقد خبر الدنيا ومنزلقاتها؛ لذا فإنَّ وصاياه تعدُّ بمثابة طاقة روحيَّة لمن أراد أن يحيا حياة مرضيَّة عند الله ورسوله وآل البيت عليهم السلام، زيادةً على ذلك، فإنَّ ما كتبه من وصايا كان له تأثير نفسيّ ورساليّ على من أوصاه، وهذا ينبئ عن مقامه الشامخ وصفائه الروحيّ لكلِّ من يحمل معه صفة الإنسانيَّة، لذا فهي جديرة بالتأمُّل والتدبُّر.

وتظهر من وصيَّة العلَّامة أمور ينبغي لنا التوقُّف عندها، والتأمُّل فيها، وفي مقدِّمتها عنايته بموضوع الوصيَّة العامَّة، وما تتضمَّنه من أبعاد تربويَّة وأخلاقيَّة جليلة تجعلها بين أيدي المشتغلين بالعلوم الدينيَّة؛ للإفادة منها، ولذا نستطيع القول: إنَّ ما قام به العلَّامة دعوة لكلِّ العلماء الرساليِّينَ بتوجيه النصائح والتوجيهات لطلبتهم وأبنائهم، تظهر في ضوئها خلاصة تجربتهم الدينيَّة والمعرفيَّة العلميَّة والعمليَّة، وسبل الارتقاء في طاعة الله تعالى، ومجاهدة النفس وكبح جماحها.

إنَّ الوصية التي جاد بها العلَّامة تتضمَّن أمور عدَّة يمكن تفصيلها فيما يأتي:

أوَّلًا: طاعة الله تعالى وفعل الخير والسعي للعمل الصالح

«اعلم يا بُنيَّ أعانَك اللهُ تَعالى على طاعتِهِ».

يبدأ العلَّامة الحِلِّيّ وصيَّته بالتركيز على طاعة الله تبارك وتعالى؛ لأنَّها رأس الدين، وإنَّما خلق الله الجنَّة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًّا، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيِّدًا قرشيًّا[1]، قال تعالى: ﴿فإن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[2]. وقال جَلّ وَعَلا: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

وفي صحيح البخاريّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (كلُّ أمتي يدخلون الجنَّة إلَّا من أبى)، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: (من أطاعني دخل الجنَّة، ومن عصاني فقد أبى)[4].

والذي يطيع الله تعالى يتحصَّل على **جملة من الفوائد**، منها:

١. طاعة الله تعالى سبب الفلاح والسعادة في الدنيا والأخرة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5].

٢. ينال المطيع لربِّه محبَّة الله تعالى؛ لأنَّ الطاعة باب محبَّة الله تعالى، فكلَّما ذُكر المحبُّ ذكر المحبوب، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِيَ﴾[٦].

٣. طاعة الله وذِكره يوجب صلاة الله تعالى وملائكته على الذاكر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٧].

٤. يزيل الهمَّ والغمَّ عن القلب، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٨].

ثانيًا: التوفيق لفعل الخير وملازمته

ويكمل العلَّامة الحِلِّيّ وصيَّته بقوله: «**ووفَّقَك لفعلِ الخيرِ وملازمتهِ، وأرشدكَ إلى ما يحبُّه ويرضاهُ، وبلغك ما تأمله من الخير وتتمنَّاه، وأسعدكَ في الدارينِ، وحباكَ بكلِّ ما تقرُّ بهِ العينُ، ومدَّ لكَ في العمرِ السَّعيد والعيشِ الرَّغيد**».

يُشير العلَّامة الحِلِّيّ إلى أنَّ فعل الخير هو من توفيقات الله تعالى على عبده، فينبغي أن يتسابق العباد في المبادرة فعل الخير، وهذا المعنى قد ورد في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ﴾[٩]، وليس هذا فحسب، فقد أكد الله تعالى على الدعوة الناس له، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[١٠].

وخير من جسَّد فعل الخير قولًا وفعلًا هو رسولنا الكريم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نبَّه إلى أنَّ فعل الخير هو توفيق من الله تعالى، فيجب المحافظة عليه قبل إغلاقه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المضمون: (**من فُتِح له باب خير فلينتهزه، فإنَّه لا يدري متى يُغلق عنه**)[١١]. وقصد الرسول بالانتهاز هنا هو الفرص المتاحة لفعل الخير، وهو الانتهاز الخلَّاق الإيجابيّ

الذي لا يكون إلَّا في رضا الله تبارك وتعالى، والطمع في كرمه، فكلَّما قام الإنسان بفعل الخير، أطال الله تعالى فتح بابه لذلك العبد، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: (**من يزرع خيرًا يحصد رغبةً ومن يزرع شرًّا يحصد ندامةً**)[١٢].

ولذلك أكّد الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مبادرة فعل الخير قبل غيرك، فقال: (**عليكم بأعمال الخير فتبادروها، ولا يكن غيركم أحقُّ بها منكم**)[١٣]، وهذه إشارة إلى فضيلة عمل الخير للفرد؛ لما لها من انعكاسات تربويَّة وأخلاقيَّة تعكس بظلالها على الفرد والمجتمع، فتُنشئ جيلًا متماسكًا متراصًّا؛ لأنَّ الأعمال الصالحة تكون ذخيرة باقية وعِبرة مستديمة تأتي بأُكلها على المجتمع، وهذا المعنى ذكره الإمام عليّ عليه السلام بقوله: (**فعلُ الخيرِ ذخيرةٌ باقيةٌ، وثمرةٌ زاكيةٌ**)[١٤].

ثالثًا: الدعاء بأن يجعل الله خواتيم أعماله صالحة، ويفيض عليه من بركاته

«وختمَ أعمالَك بالصَّالحاتِ، ورزقكَ أسبابَ السعاداتِ».

يدعو العلَّامة الحِلِّيّ لولده في القيام بالأعمال الصالحة؛ لأنَّ هذا الأمر يعدُّ مرتكزًا مهمًّا في استقرار المجتمع وتقوية أواصره الثقافيَّة والتربوية والاجتماعيَّة، والمتدبِّر في آيات الذكر الحكيم والحديث الشريف يجد أنَّ الحثَّ على العمل الصالح باديًا، قال تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[١٥]، وهذا ممَّا يستدلُّ به في المثابرة على الأعمال والطاعات، فالعمل الصالح هو السبيل الأنجح لترقِّي الإنسان مدارج الكمال في الدنيا والآخرة، والمتتبِّع يجد أنَّ القرآن قد قرن العمل الصالح بالإيمان، وبيَّنت الآيات الشريفة ثماره وعواقبه المنجية ومنها، محبة اللهَّ وعباده: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[١٦].

ويواصل العلَّامة الحِلِّيّ وصيَّته لولده داعيًا له بقوله: «**وأفاضَ عليكَ من عظائم البركات ووقاك اللهُ كلّ محذورٍ ودفعَ عنكَ الشّرورَ**».

هنا يبيِّن العلَّامة **ثلاثة أمور** تجعل الإنسان سعيدًا وموفَّقًا من الله تعالى، وهي:

- إفاضة البركات العظيمة.
- والوقاية من المكاره بتسديد الله.
- ودفع الهموم والمصائب عن العبد بإذنِ الله تعالى.

وهذه الأمور الثلاثة إذا توافرت في العبد تفيض موارد كثيرة من رحمة الله وبركاته.

ثمَّ يكمل وصيته بقوله: «**إنِّي قد لخَّصتُ لكَ في هذا الكتاب لبَّ فتاوى الأحكامِ وبينتُ لكَ فيهِ قواعدَ شرائعِ الإسلامِ بألفاظٍ مختصرةٍ وعبارةٍ محررةٍ وأوضحتُ لكَ فيهِ نهجَ الرشادِ وطريقِ السَّدادِ، وذلكَ بعدَ أنْ بلغت من العمرِ الخمسينَ ودخلت في عشر الستين، وقد حكم سَيِّدُ البرايا بأنَّها مبدأ اعتراكِ المنايا، فإن حكمَ اللهُ تعالى عليَّ فيها بأمرهِ، وقضي فيها بقدرهِ، وأنفذ ما حكمَ بهِ على العبادِ الحاضرِ منهم والبادِ**».

يوضِّح العلَّامة الحِلِّيّ ما وفَّره لولده من خدمة جليلة، وهي بيان قواعد شرائعِ الإسلامِ بلفظٍ مختصرٍ، وعبارةٍ محرَّرةٍ واضحةٍ، تبيِّن نهج الحقِّ، وطريق الرشاد. ومن الجدير بالذكر أنَّ العلَّامة الحِلِّيّذ وقف على فقرة مهمَّة تُعيق إكمال نهجه في مسيرته المباركة، ألَا وهي المنيَّة التي يحكم الله بها على عبيده بقدرته ومشيئته، فعمر الإنسان محدود وقليل، فينبغي الإفادة من لحظاته الدنيويَّة إفادةً قصوى يخدم بها المجتمع ونفسه؛ ليكون فردًا له دوره الريادي في المجتمع، وهذا المعنى أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٧].

رابعًا: تقوى الله

قال العلَّامة: «**فإني أوصيك- كما افترض الله تعالى عليَّ من الوصيَّة، وأمرني به حين إدراك المنيَّة- بملازمة تقوى الله تعالى؛ فإنَّها السّنَّة القائمة، والفريضة اللازمة، والجُّنة الواقية، والعدَّة الباقية، وأنفع ما أعدَّه الإنسان ليومٍ تشخص فيه الأبصار، ويُعدم عنه الأنصار**».

التقوى لغةً: «التُّقاة، والتَّقيَّة، والتقوى، والاتِّقاء بمعنىً واحد، وبيَّن ابن منظور أنَّ معنى وقاه الله وقيًا ووقاية: صانه، تقول: وقيت الشيء أقيه: إذا صنته وسترته من الأذى، وتوقَّى، واتَّقى بمعنى. والوقاء والوقاء والوقاية: كلُّ ما وقيت به شيئًا، ووقاك الله شرَّ فلان وقاية، أي: حفظك»[١٨].

أمَّا في **الاصطلاح**: فهي حفظ النفس ممَّا يؤثم؛ وذلك بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي تبعًا لشرع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمَّة المعصومين عليهم السلام. بمعنى أن يجعل العبد بينه وبين ربِّه وقاية عمليَّة، تقيه غضبه سبحانه، وسخطه وعقابه.

فهي التي ينطلق منها الإنسان في عباداته ومعاملاته، بموجب الرؤية الإلهية، إذ قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١٩]، فتقوى الله هي مقدِّمة النجاح في كلِّ مفصلٍ من مفاصل الحياة الدنيويَّة، وكما يقول علماء المنطق: النتيجة تتبع أخسَّ المقدِّمات، فإذا أراد الإنسان نتيجةً طيِّبةً فعليه أن يجعل مقدِّمته طيبة، والمقدِّمة الطيِّبة أساسها التقوى، لذا افتتح العلَّامة وصيته بالتقوى؛ لأهميَّتها في البناء التكامليّ للإنسان. قال تعالى في محكم كتابه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢٠]، وعن الرسول الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**إنِّي أسألك الهدى والتقى والعفَّة والغنى**)[٢١]. وممَّا هو حريٌّ التنبه إليه أنَّ العلَّامة قدس سره لم يوصِ بالتقوى فحسب،

بل أوصى بأن تكون التقوى حالة دائميَّة ملازمة للإنسان في حالاته ومواقفه كلِّها، وقد حدَّد العلَّامة خصائص التقوى التي نبيِّنها فيما يأتي: السنَّة القائمة، الفريضة اللازمة، الجنَّة الواقية، العدَّة الباقية، وأنفع ما أعدَّه الإنسان ليومٍ تشخص فيه الأبصار ويُعدم عنه الأنصار.

خامسًا: اتِّباع أوامره واجتناب نواهيه

«عليك باتِّباع أوامر الله تعالى، وفعل ما يرضيه، واجتناب ما يكرهه، والانزجار عن نواهيه، وقطِّع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانيَّة».

الاتِّباع في اللغة: تَبِعْتُ القومَ تَبَعًا وتَباعَةً بالفتح، إذا مشَيت خلفهم، أو مَرُّوا بك فمضيتَ معهم؛ وكذلك اتَّبَعْتَهُم. وأَتْبَعْتُ القومَ، إذا كانوا قد سبقوك فلحِقتَهم. وأَتْبَعْتُ أيضًا غيري. يقال أَتْبَعْتُهُ الشيءَ فتَبِعَهُ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ﴾، أي امتثل أوامره[٢٢].

أمَّا الطاعة: فهي الانقياد[٢٣]. وقد تنبَّه العلَّامة الحِلِّيّ إلى حقيقة مهمَّة في هذه الفقرة من الوصية، ألَا وهي طاعة الله سبحانه وتعالى، وامتثال أوامره، مع النية والاعتقاد؛ لأنَّ في ذلك هو أمر الله تبارك وتعالى، ففي قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢٤]. فتمسُّك الفرد باتِّباع أوامر الله تعالى يمنع من سيطرة نفسه الأمَّارة بالسوء؛ لأنَّ نور الله قد دخل في قلبه، وهذا يجعلنا نتأمَّل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[٢٥]، التي تُشير إلى إقرار واتِّباع واعتراف لا غنى عنه، فالَّذي ينطق هذه الكلمة يقول: أنا لست لنفسي بل إنَّني وكلُّ ما أملك إنَّما مُلك لله، في حين أنَّ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ هو الاعتراف بالضعف والفناء والقصور والاتِّباع، وهذا ممَّا لا شكَّ فيه مصدر رفعة وعلوِّ الشأن في الدارين[٢٦].

وفي هـذا الباب نذكر مثالًا يبيِّن فضيلة اتِّباع أوامر الله، يروى أنَّ أحد المؤمنين رأى العـالم ابن فهـد الحِلِّيّ في عالم الرؤيا في بسـتانٍ يكتظُّ بالأنبياء، فسـأله لماذا جعلك الله في بستان الأنبياء ولم يجعلك في بستان العلماء؟ فأجاب بأنَّ هناك عملًا عملته فرفع درجتي مع الأنبياء عليهم السلام، وهو أنِّي كنت في كلِّ تصرُّفاتي وأعمالي أتصرَّف تصرُّف المملوك والعبد مع سـيِّده، فكلُّ عملٍ كنت أقوم به كان بهذا الدافع، ولهذا رفع الله درجتي وجعلني مع الأنبياء[٢٧].

أمـا **الفقـرة الثانية** من وصيَّة العلَّامة الحِلِّيّ، فتسـلِّط الضوء عـلى أنَّ اتِّباع الله تعالى بـما يرضـاه ويقصده، وليس بما يرضاه الإنسـان، فهنـاك أمور ترضاهـا النفس الأمَّارة بالسـوء، لكـنَّ الله تبارك وتعالى يرفضهـا، من ذلك: عدم غضِّ البـصر، وعدم مجاهدة النفس، وعدم الإحسـان إلى كلِّ الأنام. وقد أشـار العلَّامة الحِلِّيّ في هذه الفقرة إلى نقطة غايـة في الأهميَّة مفادها: «**قطِّع زمانـك في تحصيل الكمالات النفسـانيَّة**»، وهنا فإنَّ جلَّ وقت الإنسان يكون في الانشـغال بفعل الخير، والذوبان في الكمالات النفسيَّة التي هي مرتبة النفس المطمئنَّة الراضية التي تشرَّبت الخير؛ فصار سـجيَّة لها، وانطبعت على اتِّباع الطريق القويم، فالكمالات النفسيَّة لا تترقَّى إلَّا برقيِّ النفس، والسعي بها نحو الكمال. وأصحـاب هذه النفـس: «هم المؤيَّدونَ مـن الله تعالى بجودةِ الذهـنِ، ولطفِ القريحةِ، بحيث يقعُ حدسُـهُم في جميعِ المطالبِ على الحـقِّ والصواب، فإنَّ النفوسَ البشريَّةَ تأخذُ من النُّقصانِ في التَّرقي إلى الكمالِ على تدريجِ مرتبةٍ بعدَ أُخرى، فإذا بلغتْ أقصى مراتبِ الكمالِ الممكنِ لنوع البشر صارت نفسًا قدسيَّة»[٢٨].

سادسًا: التمسُّك بالفضائل العلميَّة

يعـرِّج العلَّامة على قضيَّـة في غاية الأهميَّة، وهي (الوقـت)، إذ يوصي ولده قائلًا:

«صرِّف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلميَّة، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهَّال».

فقد ذكر العلَّامة الحِلِّيّ صيغة الأمر (صرِّف) وهي على زنة فعِّل، وهذه الصيغة لها معانٍ متعدِّدة، أهمّها المبالغة والتأكيد. وما نراه أنَّ سبب هذه المبالغة التي أشار إليها العلَّامة الحِلِّيّ هو اهتمام القرآن الكريم بالفضائل العلميَّة، ومنه قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ**﴾[٢٩]، وإذا أنعمنا النظر في هذه الآية المباركة لوجدنا فضل العلم باديًا، فقد بدأ سبحانه وتعالى بنفسه، وثنَّى بالملائكة وثلَّث بأهل العلم، فأيُّ فضل هذا!، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٣٠]، فهل يُعقل أن يستوي عند الله وعند الناس عالم وجاهل؟! وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟! قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[٣١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في تفضيل العلم على العبادة: (**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**)[٣٢]. وقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنَّ منزلة العالم أعلى من منزلة الشهيد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (**يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء، ثمَّ العلماء، ثمَّ الشهداء**)[٣٣]. وهنا جعل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم درجة العلماء بعد درجة الأنبياء.

وقد أشار العلَّامة الحِلِّيّ إلى لفظة الارتقاء بقوله: «**الارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال**». والارتقاء هنا: هو الصعود من النقص إلى الكمال، والابتعاد عن المنزلق الذي يأوي بالفرد إلى قاع الجهل والتخلُّف، وإذا تعذَّر ذلك الارتقاء ينبغي معالجة جملة من الأسباب التي تكون حاضنة لذلك الجهل الذي يحول دون الوصول إلى ذروة الكمال، نذكر منها:

١. الجهل بأحكام الشرائع السماويَّة وقلَّة التدبُّر والاعتقاد بها، كما حصل لقوم نوح عليه السلام، ولقوم موسى عليه السلام في مسألة العجل.

٢. عدم التفقُّه في الدين، أو أخذ العلم على غير نهج سليم، أو تلقِّيه عن غير أهليَّة ولا جدارة. ومن أمثلة ذلك أصحاب الانحرافات العقائديَّة الذين يكونون أرضًا خصبة للجهل البسيط والمركَّب، فيستغلون من قبل أصحاب النفوس المريضة.

سادسًا: بذل المعروف ومساعدة الإخوان ومقابلة المسيء بالإحسان

قال العلَّامة الحِلِّيّ: «**وبذل المعروف ومساعدة الإخوان ومقابلة المسيء بالإحسان والمحسن بالامتنان**».

تعدُّ خصلة فعل المعروف وبذله من أعظم مراسيم الدين، فقد أرسل الله تعالى الأنبياء، ونصَّب الأولياء؛ لأجل فعل المعروف[٣٤]، كما في قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[٣٥]، ولهذا فإنَّ بذل المعروف ومساعدة الإخوان من أهمِّ الوسائل التي يستطيع الفرد أن يأسر قلوب من حوله، وقد حثَّنا رسولنا الكريم على ذلك في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه**)[٣٦]، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد- يعني مسجد المدينة- شهرًا، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبِّتها له، أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام**)[٣٧].

والمُنعم للنظر يقدِّر عظمة هذا الحديث الشريف؛ ولهذا السبب أكَّد العلَّامة الحِلِّيّ على بذل المعروف ومساعدة الإخوان.

ولم يكتف العلَّامة الحِلِّيّ بمساعدة الإخوان فحسب، وإنَّما تعدَّى إلى الإحسان إلى المُسيء، ممَّا يجعل المُسيء يتفاجأ بمقابلة إساءته بالإحسان، وهذا الأمر ليس سهلًا؛ لأنَّه يحتاج إلى نفسٍ عاليةٍ تجاهد جميع أهوائها، وهذا المعنى مذكور في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[٣٨]، وخير من جسَّد هذه الصورة، رسولنا الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم في يوم فتح مكَّة، عندما سأل قريشًا: (ما تروني فاعلًا بكم؟)، فقيلَ له: أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريم. فقال: (لا أقولُ لكم إلَّا كما قال أخي يوسف: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾[٣٩]، اذهبوا فأنتُم الطُّلقاء)[٤٠].

وفي الوقت الذي ارتفع صوت حامل الراية سعد بن عبادة يدعو للانتقام، فيقول: (اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسبى الحُرمة، اليوم تُذلُّ قريشًا)[٤١]، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: (أدرك سعدًا فخذ الراية منه، وكن أنت الَّذي تدخل بها مكَّة)، فأدركه عليه السلام فأخذها منه، فنادى بصوت عالٍ: (اليومُ يومُ المرحمة، اليوم تحمى الحرمة اليوم أعزَّ الله قريشًا)[٤٢]، ممّا أحدث انقلابًا عظيمًا في النفوس والقلوب، وبهذا وطَّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفوس رعيَّته على الإيمان وحبِّ الخير والابتعاد عن الإساءة وردِّها بالإحسان.

وهذا القول هو مصداق لقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: (من كمال الإيمان مكافأة المُسيء بالإحسان)[٤٣]، وهذا يخلق جيلًا متماسكًا مبنيًّا على التسامح والمغفرة، ممَّا يدفعه إلى الابتعاد عن الخشونة وجرح الآخرين. وهذا المعنى دلَّنا عليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (إن شئتَ أن تُكرَم فَلِنْ، وإن شئتَ أن تُهان فاخشنْ)[٤٤]!

سابعًا: اجتناب مصاحبةِ الأرذال

يقول العلَّامة: «وإيَّاك ومصاحبة الأرذال ومعاشرة الجهَّال، فإنَّها تفيد خلقًا ذميمًا وملكة رديَّة».

وهنا تبدو الإشارة جليَّة إلى سُنَّة بشريَة أكَّدتها الدراسات السلوكيَّة، وهي أنَّ الأخلاق تُكتسب من البيئة التي يعيش فيها الإنسان، فإذا عاش في بيئة سليمة خرج سليمًا، وإذا عاش في بيئة مريضة خرج مريضًا، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[٤٥]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (لكلِّ شيء آفة وآفة الخير قرين السوء)[٤٦]. قال ابن كثير: «أي من شغل عن الدين وعبادة رب بالدنيا، وأعمال سفه وتفريط وضياع، ولا تكن مطيعا له ولا محبًا طريقته ولا تغبطه بم هو فيه»[٤٧].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾(٤٨)، بمعنى أنَّه: «أعرض عن الذي أعرض عن الحقِّ وهجره، وإنَّما أكثر همِّه ومبلغ علمه الدنيا، فذاك هو غاية ما لا خير فيه»[٤٩]، فمصاحبة الأرذال والجهال تورث الأخلاق السيئة، والأطباع الرديَّة، وقد أشار إلى هذا المعنى الراغب الأصفهانيّ بقوله: «حقُّ الإنسان أن يتحرَّى بغاية جهده مصاحبة الأخيار، فهي قد تجعل الشرير خيِّرًا، كما أنَّ مصاحبة الأشرار قد تجعل الخيِّر شريرًا، ولهذا قال بعض الحكماء: جالسوا من تذكِّركم الله رؤيته، ويزيد في خيركم نطقه»[٥٠]. ومن أضرار صحبة الأشرار ما قد يلحق المرء من سوء السمعة، كما يقول أحد الحكماء: «العاقل يلزم صحبة الأخيار، ويفارق صحبة الأشرار؛ لأنَّ مودَّة الأخيار سريع اتِّصالها، بطيء انقطاعها، ومودَّة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتِّصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظنِّ بالأخيار»[٥١].

ثامنًا: مجالسة العلماء

يقول العلَّامة الحِلِّيّ: «**عليك ملازمة العلماء، ومجالسة الفضلاء، فإنَّها تفيد استعدادًا تامًّا لتحصيل الكمالات، وتثمر لك مَلَكة راسخة لاستنباط المجهولات. وليكن يومك خيرًا من أمسِك**».

يُشير العلَّامة الحِلِّيّ إلى ضرورة مجالسة العلماء والتودُّد إليهم، ومصداق ذلك قول الإمام الكاظم عليه السلام: (**محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابيّ**)[٥٢]. ومن رواية الإمام الكاظم عليه السلام نستشفُّ أنَّ الهدف الأسمى في الأعمال هو رضى الله تعالى، ومصاحبة الجهَّال لا ترضي الله تعالى؛ لأنَّ الجاهل تنقصه الكثير من المسائل الأخلاقيَّة والسلوكيَّة التي تقرِّبه من الله تعالى، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (قالت الحواريُّون لعيسى: يا روح الله! من نجالس؟ قال: (**من يذكِّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله**)[٥٣]. وهذه الصفات تنطبق على هيئة العالم؛ لأنَّ كلَّ عالم أو طالب علم تخالطه رحمة الله دائمًا، وهذه الرحمة تنوِّر قوة البصيرة لديه، وتجعل روحه صافية مخلصة لله تعالى. ولذلك أشار لقمان الحكيم إلى ذلك في وصيَّته لولده: ويا بني زاحم العلماء برُكْبَتَيْك وأنصت إليهم بأذنَيك فإنَّ القلب يَحيا بنُور العُلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء[٥٤].

(فما من عبد يغدو في طلب العلم، ويروح إلَّا خاض الرحمة خوضًا)[٥٥]، وقد ذكر العلَّامة الحِلِّيّ جملة من فوائد مجالسة العلماء، وهي:

١. **تفيد مجالسة العلماء استعدادًا تامًّا لتحصيل الكمالات**: إذ يعتبر الفارابيّ العلم الوسيلة الضروريَّة لتحصيل السعادة الكاملة[٥٦]، ومجالسة العلماء تساعد على زيادة العلم، وكلُّ زيادة في العلم تحصل على زيادة في الكمالات، يقول العلَّامة الحِلِّيّ: فطلبَ الزِّيادةِ في العلمِ الحَاصِلِ له، يؤدِّي بلوغه في الكمالِ إلى الغايةِ التي لا مزيدَ علَيْها[٥٧].

٢. **تُثمر مجالسة العلماء عن مَلَكة راسخة لاستنباط المجهولات**: إنَّ مجالسة العلماء تستحثُّ الشخص أن يفكِّر ويتدبَّر أموره، وهذا يؤدِّي إلى وضع المعالجات والحلول المناسبة لأيِّ مشكلة قد يتعرَّض لها الفرد، وهذا لا يمكن أن يكون إلَّا

بالتفكُّر والتدبُّر، ومجالسة العلماء هو الطريق السالك والمختصر لذلك التدبُّر. وقد تمثَّل هذا المعنى بقول الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام إنَّه كان يقول لبنيه: **(جالِسوا أهل الدين والمعرفة، فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس وأسلم، فإن أبيتم مجالسة الناس، فجالسوا أهل المروآت، فإنَّهم لا يرفثون في مجالسهم)**[٥٨].

٣. إنَّ مجالسة العلماء تجعل أيَّامك القادمة خيرًا ممَّا مضى منها، فكلُّ يوم يتعلَّم الفرد فيه شيئًا يكون أفضل ممَّا فاته من الأيام التي كان بها جاهلًا، وهذه السعادة تقوده إلى رضا الله تعالى، يقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **(مَن سَلَكَ طريقا يَطلُبُ فيه علمًا سَلَكَ الله بِهِ طريقًا من طُرُقِ الجنَّة، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضا لطالبِ العلم، وَإِنَّ العالمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَن في السماواتِ ومَن في الأرضِ، والحِيتَانُ في جَوفِ الماء، وَإِن فَضْلَ العالمِ على العَابِدِ كَفضل القمر ليلة البدرِ على سائرِ الكَوَاكِب، وَإِن العُلماءَ وَرَثَةُ الأنبياء، وَإِنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثُوا دِينارا ولا دِرْهما، وَرَّثُوا العلم، فَمَن أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظّ وَافِر)**.

تاسعًا: التوكُّل والصبر

يوصي العلَّامة الحِلِّيّ بالتوكُّل على الله تعالى فيقول: «**وعليك بالتوكُّل والصبر**».

والتوكُّل صفة يحبُّها الله تعالى، فيذكر في كتابه المبين: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٥٩]. وفي هذه الآية المباركة تنبيه لمسألةٍ غاية في الأهميَّة، وهي: عقد النيَّة والعزم على العمل، وهنا إشارة إلى الإنسان الصالح أن يسعى لطلب الرزق وطلب المعونة من الغير في شؤون الحياة، ولكن لا على نحو الاستقلاليَّة، وفي الوقت نفسه لا يعني أنَّ الفرد يتواكل ويعتمد على قضاء الله تعالى من دون السعي والاجتهاد؛ لأنَّ ذلك يعدُّ من الأمور المستقبحة في الاسلام.

ويتَّضح ممَّا تقدم أنَّ التوكُّل صفة ممدوحة في الشارع المقدَّس، أمَّا التواكل فصفة مذمومة مستقبحة؛ لأنَّها تعتمد على الآخرين من دون سعيٍ واجتهادٍ، وهذا ما يتَّضح من جواب النبيّ صلى الله عليه وآله عندما سأله أحدهم: يا رسول الله أعقلها وأتوكّل، أو أطلقها وأتوكّل؟ قال صلى الله عليه وآله: (**اعقلها وتوكَّل**)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (**لا تدع طلب الرزق من حلِّهِ؛ فإنَّه أعون لك على دينك، وأعقل راحلتك وتوكَّل**)، وأنَّ الله تعالى يكفل في البركة والرزق لذلك العمل. وقد أشار أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام إلى هذا المعنى فيقول: (**حسبك من توكُّلك أن لا ترى لرزقك مجريًا إلَّا الله سبحانه**)، ولهذا فإنَّ التوكُّل على الله هو أوَّل مراحل الإيمان، فعن الإمام الرضا عليه السلام، يقول: (**الإيمان أربعة أركان: التوكُّل على الله عزَّ وجلَّ، والرضا بقضائه، والتسليم لأمر الله، والتفويض إلى الله**).

عاشرًا: محاسبة النفس

«وحاسب نفسك في كلِّ يومٍ وليلةٍ».

نبَّه القرآن على ضرورة محاسبة النفس، وجعلها تختصُّ بالمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾[٦٠]، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ المقصود والهدف من هذا النظر أن يقود الانسان إلى كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما يُنجيه من عذاب الله، ويبيِّض وجهه عند الله، وهذه في حقيقتها هي محاسبة النفس.

وأكد على هذا المعنى رسولنا الأكرم، وروى صلى الله عليه وآله بقوله: (**الكيِّس من دانَ نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتَّبع نفسه هواها وتمنَّى على الله**)[٦١]. ومعنى دانَ نفسه: أي حاسبها. وقال الماورديّ في معنى المحاسبة: «أن يتصفَّح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محمودًا أمضاه واتَّبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذمومًا استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله في المستقبل»[٦٢].

ونستنج ممَّا تقدم من الآية المباركة، والحديث الشريف، وكلام الماورديّ أنَّ لمحاسبة النفس أهميَّة كبيرة على سلوك الفرد في المجتمع، نُجمل منها ما يأتي:

١. تولِّد محاسبة النفس استقامة القلوب وتزكية النفوس، فإنَّ زكاتها وطهارتها موقوف على محاسبتها، فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح البتَّة إلَّا بمحاسبتها.

٢. تعدُّ محاسبة النفس دليلًا على صلاح الإنسان وعلى خوفه من الله؛ وهذا يؤدِّي إلى انعكاسات إيجابيَّة في شخصيَّة الفرد بالمجتمع تؤدي إلى ارتقاء الإنسان في مدارج الكمال.

٣. إنَّ محاسبة النفس طريق إلى التوبة النصوح؛ وذلك لأنَّ الفرد إذا حاسب نفسه أدرك تقصيره في جنب الله، فقاده هذا إلى التوبة.

حادي عشر: كثرة الاستغفار

«أكثر من الاستغفار لربِّك».

أوصى العلَّامة الحِلِّيّ بكثرة الاستغفار؛ لأنَّ ذلك من الأذكار التي يعظم ثوابها لما يترتب عليها من محو الذنوب والتخلص منها، واستنبط العلَّامة الحِلِّيّ هذا المعنى من القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[٦٣]. فهنا أمر من الله تعالى إلى عباده يدعوهم للاستغفار والتوبة؛ لأهميتها النفسية والسلوكية في حياة الفرد، وأشار إلى هذه الأهميَّة رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (**خير الدعاء الاستغفار**)[٦٤].

وعن الشعبيّ قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: (**العجب ممَّن يقنط ومعه المحاة، قيل: وما المحاة ؟ قال: الاستغفار**)[٦٥].

ونقل أحمد بن فهد في (عدَّة الداعي) قال: قال عليه السلام: (**إنَّ للقلوب صدأ كصدأ النحاس فاجلوها بالاستغفار**)[٦٦]. والمتأمِّل في ماهيَّة الاستغفار يجد المغفرة قد اقترنت به، فما دام الاستغفار موجود حصلت المغفرة، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**من أُعطي أربعًا لم يُحرم أربعًا: من أُعطي الدعاء لم يُحرم الإجابة، ومن أُعطي الاستغفار لم يُحرم المغفرة، ومن أُعطي التوبة لم يُحرم القبول منه، ومن أُعطي الشكر لم يُحرم الزيادة**)[٦٧].

ثاني عشر: تجنُّب دعاء المظلوم

«واتقِّ دعاء المظلوم خصوصًا اليتامى والعجائز، فإنَّ الله تعالى لا يسامح بكسر كسير».

حذَّر ديننا الحنيف من الظلم أيما تحذير، وبيَّن آثاره المشينة، وعواقبه الوخيمة، ونتائجه المدمِّرة على بنية المجتمع الإسلاميّ، فلذلك حذَّرنا القرآن الكريم من الظلم وما جزاءه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٦٨]. وقد ثبت في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعث معاذًا إلى اليمن وقال له: (**اتَّقِ دعوة المظلوم، فإنَّها ليس بينها وبين الله حجاب**)[٦٩]، فهنا إشارة إلى التركيز على وضع أسس العدل بين أفراد المجتمع، والتحذير من دعوة المظلوم؛ لأنَّ دعوته لا تُردُّ، كما جاء في التعبير النبويّ (**ليس بينها وبين الله حجاب**)، فالطريق أمامها مفتوح غير موصد، لا يصُدُّها صادّ، ولا يمنعها مانع. وعن أبي ذرٍّ الغفاريّ رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيما روي عن الله تبارك وتعالى أنَّه قال: (**يا عبادي إنِّي حرَّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرَّمًا، فلا تظالموا**)[٧٠].

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المظْلُومِ، وَدَعْوَةُ**

الْمسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ)[٧١]. والمنعم للنظر في الدعوات الثلاث يجد أنَّ جميع أصحابها لهم لهفة واحتياج لله تعالى، فالمظلوم ضعيف لا يملك من القوَّة لأن يدفع الظلم، والمسافر لا يعلم ما ينتظره، فإرادته تضعف، وكفاءته تقلّ، ودعوة الوالد على ولده من المحال أن نتحقَّق إلَّا إذا وصل الوالد إلى مرحلة الضعف والهوان؛ ولذلك فإنَّ الله تبارك وتعالى أعطى قوَّة روحيَّة لتفاعل هؤلاء مع المجتمع بعد أن ضعفوا عن المواجهة والتحمُّل، وقد أشار الشاعر إشارة لطيفة في هذا المعنى بقوله:

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدرًا ... فالظلم آخره يفضي إلى الندمِ
تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ ... يدعو عليك وعينُ الله لم تنمِ

وممَّا يحسن الإشارة إليه أنَّ العلَّامة الحِلِّيّ قد قسَّم المظلومين على نوعين: النوع الأوَّل: اليتامى، والنوع الثاني: العجائز، وظلمهم من أشدِّ أنواع الظلم، فقد نهى سبحانه وتعالى في كتابه المجيد عن ظلم اليتيم وقهره، فقال عز من قائل: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾[٧٢]، وإلى ذلك حذَّرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (**اجتنبوا السبع الموبقات**)، قالوا: يا رسول الله، وما هنَّ؟ قال: (**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلَّا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولِّي يوم الزحف، وقذف الغافلات المؤمنات**)[٧٣]. فظُلم اليتيم واغتصاب ماله يؤدي إلى عواقب وخيمة تمسُّ بنظام التكافل الاجتماعيّ، وجعله فقير النفس والمكانة والمال، بينما حقّه الشرعيّ مغتصب، وهذا يجعله يعيش بقلبٍ كسيرٍ وذليلٍ، وعينين دامعتين، كما يتمنَّى أن يستردَّ حقوقه ومكانته بين الناس، ويعيش بشكلٍ طبيعيٍّ دون أن يحسَّ بالنقص عن غيره من الناس، وكلُّ ذلك يؤثِّر على سلوكه في التعامل مع المجتمع، وهذه الآثار الَّتي تأثَّر بها تجعله ضعيفًا هشًّا، وهنا تتدخَّل العناية الإلهيَّة لنصرته، وتأخذ العدالة السماويَّة دورها، في ردِّ مظالمه، فكلُّ من آذاه يأخذ حقَّه في الدنيا والآخرة، وكلُّ من أحسن إليه يأخذ نصيبه في الدارين.

ثالث عشر: المداومة على صلاة الليل

«وعليك بصلاة الليل، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حثَّ عليها، وندب إليها، وقال: (من ختم له بقيام الليل ثمَّ مات فله الجنَّة)».

أكَّد العلَّامة الحِلِّيّ على المداومة على صلاة الليل، لأنَّه على يقين من أمره بأنَّ هذه الصلاة توصل الإنسان المواظب عليها إلى ينابيع النور الإلهيّ، وتفتح عليه أبواب الرزق، وقد أكَّدت الآيات القرآنيَّة، والأحاديث الشريفة، والروايات المتواترة على أهميَّتها، وضرورة المواظبة عليها، وعدم التفريط بها في أيِّ حال من الأحوال. قال الله عزَّ و جلَّ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾(٧٤). فالمقام المحمود لا يُستحصل إلَّا بالمداومة على هذه الصلاة، والمصلِّي لهذه الصلاة يمتلك صفات خاصَّة تميِّزه عن الأفراد الآخرين، منها: أنَّهم كثيرو السجود والقيام قربةً لله تعالى، وهذا يولِّد دافعًا في داخلهم على التعامل بحكمة وثقة وكياسة مع المجتمع، وهذا المعنى قد نبَّه إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾(٧٥). وبهذه الصفات يصلون إلى مرتبة المتَّقين الَّتي من شروطها عن الهجوع في الليل لكثرة صلاتهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾(٧٦).

أمَّا الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام في فضل صلاة الليل فهي كثيرة، وأولوا هذه العبادة المتميِّزة اهتمامًا كبيرًا، وحرصوا على بيان أهميَّة هذه الصلاة، وما تنطوي عليه من آثار سلوكيَّة، وحثُّوا المؤمنين على المواظبة عليها والاهتمام بها وعدم التفريط بها. ومن هذا الحديث يتبيَّن لنا جزاء المواظبة على صلاة الليل، وهي

الجنـة، ولذلك أكَّد رسـولنا الأكرم إلى من يحبّه بالالتزام بصـلاة الليل، وخير دليل على ذلـك فِي وَصِيَّتِـهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام وهو يقول له: (يَا عَـلِيُّ عَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْـلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ)(٧٧).

أمَّا آثار صلاة الليل، فهي كثيرة، نذكر منها:

١. **رفع العذاب عن الناس كافَّة بما فيهم الكفَّار، إكرامًا للمتهجِّدين في الليل**: فقد رَوَى أَنَـسٌ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي لَأَهُمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا فَـإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي وَ إِلَى الْـمُتَهَجِّدِينَ وَإِلَى الْـمُتَحَابِّينَ فِي اللهِ وَإِلَى الْـمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ صَرَفْتُهُ عَنْهُمْ)(٧٨).

٢. **تكفِّر عن السيئات، وتنهي عن الآثام، وتبعد الأسقام**: فعَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قال: (عَلَيْكُـمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُـمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ، وَتَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثمِ، وَمَطْرَدَةُ الدَّاءِ عَنْ أَجْسَادِكُمْ)(٧٩).

٣. **تقرِّبه إلى الله تعالى**: إنَّ صلاة الليل تجعل الفرد قريب من رحمة الله وعطائه، فقد ورد عَـنِ الإمام جعفر بـن محمد الصادق عليه السلام أنهُ قَالَ: (كَانَ فِيـمَا نَاجَى اللهُ بِهِ مُوسَـى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام أَنْ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عِمْرَانَ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي، أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ، هَا أَنَا يَا ابْنَ عِمْرَانَ مُطَّلِعٌ عَلَى أَحِبَّائِي إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْـلُ حَوَّلْتُ أَبْصَارَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَثَّلْتُ عُقُوبَتِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ يُخَاطِبُونِّي عَنِ الْـمُشَاهَدَةِ، وَيُكَلِّمُونِّي عَنِ الْـحُضُورِ)(٨٠).

٤. **تجعله من الشيعة المخلصين**: فصلاة الليل صفة من صفات الشيعة المخلصين، وقد رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قَالَ: (لَيْسَ مِنْ شِـيعَتِنَا مَـنْ لَمْ يُصَلِّ صَلَاةَ اللَّيْلِ)(٨١). قَالَ الشـيخ الْـمُفِيدُ رحمه الله في معنى هذا الحديث:

يُرِيدُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِهِمُ الْمُخْلَصِينَ، وَ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِهِمْ أَيْضًا مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ فَضْلَ صَلَاةِ اللَّيْلِ[٨٢].

رابع عشر: صلة الرحم

قال العلَّامة الحِلِّيّ: «**وعليكَ بصلةِ الرَّحم، فإنَّها تزيد في العمر**»[٨٣].

قبل الولوج إلى المعاني التي أشار إليها العلَّامة الحِلِّيّ ينبغي أن نسلِّط الضوء على لفظ الصلة لغةً واصطلاحًا، فالصلة **لغةً**: من وصلتُ الشيء بغيره وصلًا، فاتَّصل به، وَوَصَلْتُهُ وصلًا، وصلةً، ضدّ: هجرته، وواصلته مواصلةً ووصالا[٨٤]، وهو مصدر وصل الشيء بالشيء: ضمَّه إليه وجمعه معه[٨٥].

وصلة الرحم **اصطلاحًا**: الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول[٨٦]، وقد أعطى القرآن الكريم أهميَّة بالغة لصلة الرحم، وبالخصوص الوالدين والأقربين، والمساكين، قال عزَّ وجلَّ: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[٨٧]، ومنه وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[٨٨]. أما الَّذين لا يصلون الأرحام فيلعنهم الله ولا يدخلهم الجنة، ومصداق ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾[٨٩].

أما الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في باب صلة الرحم فكثيرة، نذكر منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**من أحبَّ أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه**)[٩٠]، وهنا

إشارة على أنَّ صلة الرحم هي مدعاة للرزق والبركة، ومن ذلك أيضًا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (مَن سرَّه أن يُبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه)[٩١]، وروى العلَّامة المجلسيّ في البحار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: (ثلاثة لا يدخلون الجنَّة، مُدْمِنُ خمرٍ، ومُدْمِنُ سِحْرٍ، وقاطعُ رَحِمْ)[٩٢]، ونقل الشيخ الصدوق- عليه الرحمة- في كتاب معاني الأخبار عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام أنَّه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: (أخبرني جبرئيل عليه السلام إنَّ ريح الجنَّة توجد من مسيرة ألف عام، ما يجدها عاقٌّ ولا قاطع رحم ولا شيخٌ زانٍ)[٩٣]، وورد في البحار كتاب الروضة، باب مواعظ النبيّ عن مكارم الأخلاق: (يا عليّ، أربعة أسرعُ شيء عقوبةً، رجُلٌ أحسنْتَ إليه فكافأك بالإحسان إساءةً، ورجلٌ لا تبغي عليه ويبغي عليك، ورجلٌ عاهدتّه على أمرٍ فوفيتَ له وغَدَرَ بكَ، ورجلٌ وَصَلَ قرابته فقطعوه[٩٤].

وقد نبَّه العلَّامة الحِلِّيّ في وصيَّته أنَّ من الفوائد الجمَّة لصلة الرحم هي زيادة العمر، وقد تضافرت الأخبار بذلك، قال أبو جعفر عليه السلام: (صلة الأرحام تزكّي الاعمال، وتنمّي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسِّر الحساب)[٩٥]. وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إنَّ القوم ليكونوا فجرة ويكونون بررة، فتنموا أموالهم وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبرارًا بررة)[٩٦].

ومن هنا يتبيَّن أنَّ العمر يزيد وينقص، بدليل بقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٩٧]، فمن أحبَّ أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه، وهذا متَّفق عليه عند العلماء، فالمقدور قُدِّر بأسباب، فتقدير دخول الجنَّة بالأعمال الصالحة، وتقدير زيادة العمر بصلة الرحم.

خامس عشر: زيارة القبور

يقول العلَّامة الحِلِّيّ: «وزرْ قبري بقدر الإمكان واقرأ عليه شيئًا من القرآن، وكلُّ كتاب صنّفته وحكم الله تعالى بأمره قبل إتمامه فأكمله، وأصلح ما تجده من الخلل

والنقصان والخطأ والنسيان. هذه وصيَّتي إليك، والله خليفتي عليك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[٩٨].

أشار العلَّامة الحِلِّيّ في هذا المقطع من وصيَّته إلى ما يأتي:

زيارة الأبناء لقبور الآباء: إنَّ تأكيد العلَّامة الحِلِّيّ على ولده لزيارة قبره بعد موته لم تستند على الأهواء، بل كان مرجعها القرآن الكريم، والسنَّة النبويَّة، والعترة الطاهرة؛ لأنَّ زيارة القبور لها فوائد جمَّة، نذكر منها:

أ. **الموعظة والعِبرة**: ذكر القرآن الكريم أمثلة كثيرة لاتِّخاذ القبور موردًا للاعتبار والموعظة، ومراعاةً للاختصار، منها قوله تعالى: ﴿**فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا**﴾[٩٩]، ومن روائع ما ذكرته كتب التاريخ حول زيارة القبور: «أنَّ الإسكندر مرَّ بمدينة قد ملكها أملاك سبعة، وبادوا. فقال: هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه المدينة أحد؟ قالوا: رجل يكون في المقابر. فدعا به فقال: ما دعاك إلى لزوم المقابر؟ قال: أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم، فوجدت ذلك سواء. قال: فهل لك أن تتبعني فأُحيي بك شرف آبائك إن كانت لك همَّة؟ قال: إنَّ همتي لعظيمة إن كانت بغيتي عندك. قال: وما بغيتك؟ قال: حياة لا موت فيها، وشباب لا هرم معه، وغنىً لا يتبعه فقر، وسرور لا يغيِّره مكروه. قال: ما أقدر على هذا. قال: فامضِ لشأنك، وخلِّني أطلب بغيتي ممَّن هي عنده. فقال الإسكندر: هذا أحكم من رأيت»[١٠٠].

ب. **تساهم زيارة القبور في تعميق الاعتقاد باليوم الآخر**: وهو أصلٌ من أُصول الدين، فإذا آمن الإنسان بأنَّ وراءه يومًا يُسئل فيه عمَّا فعل وأنَّه لم يُخلق عبثًا، فهذا الشعور العميق باليوم الآخر يجعل الإنسان ذا قصدٍ في فعله، فيتجنَّب فعل الشرِّ والإفساد،

ويتَّجه نحو فعل الخير الذي هدفه الإصلاح، فتكون الزيارة للقبور هنا وسيلة لتربية الإنسان المسلم على أن يكون ذا قصد إيجابيّ في فعله، كما أنَّها ترسِّخ الاعتقاد بالآخرة، والكفِّ عن الحرص للوصول إلى متطلَّبات الدنيا الفانية ولو بالطرق اللامشروعة، ولهذه الفائدة أُشير في حديثٍ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (**إِنِّي كُنْتُ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ**)[١٠١].

ت. **تنمية مشاعر الحبِّ والعواطف النبيلة**: تؤدِّي زيارة القبور إلى تنمية مشاعر الخير وحبِّ الفضيلة، فقد ورد النصُّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: (**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها لتزدكم زيارتها خيرًا**)[١٠٢]، وفي حديثٍ آخر: (**... فزوروها فإنَّه يرقُّ القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرًا**)[١٠٣]. فالبكاء الناشئ من الحبِّ لله ينمِّي الصلة الطيِّبة بين الإنسان الحيّ والإنسان الميت، وصلة الإنسان الفرد بالمجتمع، فيحدث الوئام والتراحم والتعاطف والمحبَّة والبرِّ بين الناس، فتُعطى الحقوق وتُؤدَّى الأمانات، فعن عبد الله بن سليمان، عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام: قَالَ: «سَأَلْتُهُ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ. قَالَ: (**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَزُرْهُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي ضِيقٍ وُسِّعَ عليهِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلى طُلُوعِ الشَّمْسِ؛ يَعْلَمُونَ بِمَنْ أَتَاهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ كَانُوا سُدىً**). قُلْتُ: فَيَعْلَمُونَ بِمَنْ أَتَاهُمْ فَيَفْرَحُونَ بِهِ؟ قَالَ: (**نَعَمْ، وَيَسْتَوحِشُونَ لَهُ إِذَا انْصَرَفَ عنهم**)»[١٠٤]. ومن هذه الرواية نتلمَّس الجوانب النفسيَّة عن الزائر والمزار، فالميت يأنس ويفرح بقدوم الأحبَّة، فتتوسَّع نفوسهم بعد ضيق، فلا يشعر بوحشة.

هوامش البحث

(١) إشـارة إلى حديث الإمام الباقر عليه السلام لجعفر بن يزيد الجعفيّ. يُنظر: أمالي الصدوق: ١٨٢، مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ٢٩١، بحار الأنوار: ٤٦/ ٨٢.

(٢) سورة الفتح: ١٦.

(٣) سورة الحجرات: ١٤.

(٤) صحيح البخاريّ: ٨/ ١٤٠.

(٥) سورة الحجرات: ١٤.

(٦) سورة طه: ٣٩.

(٧) سورة الأحزاب: ٤١-٤٣.

(٨) سورة الرعد: ٢٨.

(٩) سورة البقرة: ١٤٨.

(١٠) سورة آل عمران: ١٠٤.

(١١) مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٤١.

(١٢) مسند الشهاب: ١/ ٢٣٣.

(١٣) غرر الحكم: ٦٥٤٥.

(١٤) غرر الحكم: ٦٥٤٥.

(١٥) سورة التوبة: ١٠٥.

(١٦) سورة مريم: ٩٦.

(١٧) سورة غافر: ٦٧.

(١٨) لسان العرب: ٣/ ٩٧١-٩٧٣.

(١٩) سورة الحجرات: ١٣.

(٢٠) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢١) مسند أحمد: ١/ ٣٨٩.

(٢٢) الصحاح: ١/ ٦١.

(٢٣) العين: ١/ ١٢٨، ومختار الصحاح: ١/ ١٩٠.
(٢٤) سورة النساء: ٥٩.
(٢٥) سورة البقرة: ١٥٦.
(٢٦) يُنظر: نفحات الهداية: ٢٠٧-٢٠٨.
(٢٧) يُنظر: نفحات الهداية: ٢١٢.
(٢٨) الجمع بين كلامي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والوصيّ عليه السلام: ٧٠.
(٢٩) سورة آل عمران: ١٨.
(٣٠) سورة الزمر: ٩.
(٣١) سورة المجادلة: ١١.
(٣٢) سنن أبي داود: ٢/ ٢٨٥، وأمالي الصدوق: ٣٧.
(٣٣) سنن ابن ماجة رقم: ٤٢٠٩، وقرب الاسناد: ٣١.
(٣٤) جامع السعادات: ٣٦.
(٣٥) سورة المائدة: ٢.
(٣٦) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد: ٢/ ٨، وعوالي اللئالي: ١/ ١٢٨.
(٣٧) المعجم الأوسط: ٦/ ١٤٠.
(٣٨) سورة فصلت: ٣٤.
(٣٩) سورة يوسف: ٩٢.
(٤٠) المختصر في أخبار البشر: ١/ ١٤٤.
(٤١) شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٩.
(٤٢) شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٩.
(٤٣) غرر الحكم: ٩٤١٣، ٨٩٥٨، ميزان الحكمة: ٣/ ٢٧٢٢.
(٤٤) بحار الأنوار: ٧٨/ ٢٦٩، وميزان الحكمة: ٢/ ١١٠٤.
(٤٥) الكهف: ٢٨.
(٤٦) عيون الحكم والمواعظ: ١/ ١٥٥.
(٤٧) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٨٦.
(٤٨) سورة النجم: ٢٩.
(٤٩) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣٧٤.
(٥٠) الكافي: ٢/ ٦٤٢.
(٥١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٢.

(٥٢) كتاب الكافي: ١/ ٣٩.
(٥٣) كتاب الكافي: ١/ ٣٩.
(٥٤) إحياء علوم الدين: ١٢/ ٢٣.
(٥٥) حياة الإمام محمَّد الباقر: ١/ ٢٣٥.
(٥٦) الفارابيّ، تحصيل السعادة: ٤٩.
(٥٧) يُنظر: الجمع بين كلامي النبيّ والوصيّ والجمع بين آيتين: ٣٧.
(٥٨) مستدرك الوسائل: ٨/ ٣٢٨.
(٥٩) سورة آل عمران: ١٥٩.
(٦٠) سورة الحشر: ١٨.
(٦١) أمالي الطوسيّ: ١/ ٥٣٠ رقم ١١٦٢.
(٦٢) أدب الدنيا والدين: ٣٤٢.
(٦٣) سورة هود: ٣.
(٦٤) الكافي: ٢/ ٣٦٦.
(٦٥) أمالي الطوسيّ: ١/ ٨٦.
(٦٦) عدَّة الداعي: ٢٤٩.
(٦٧) أمالي الطوسيّ: ٢/ ٣٠٤.
(٦٨) سورة الشورى: ٤٢.
(٦٩) صحيح البخاريّ: ٢٣١٦، مسلم: ١٩.
(٧٠) صحيح مسلم: ٨/ ١٧.
(٧١) المعجم الأوسط للطبرانيّ: ٢٤، مسند أحمد: ٧٥٠١، أبو داود: ١٥٣٦، الترمذيّ: ١٩٠٥، ابن ماجه: ٣٨٦٢.
(٧٢) سورة الضحى: ٥.
(٧٣) السنن الكبرى: ٦/ ٢٤٨.
(٧٤) سورة الإسراء: ٧٩.
(٧٥) سورة الفرقان: ٦٣-٦٤.
(٧٦) سورة الذاريات: ١٥-١٩.
(٧٧) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٤٨٤.
(٧٨) بحار الأنوار: ٨٤/ ١٢٠.
(٧٩) مستدرك وسائل الشيعة: ٦/ ٣٣١.

(٨٠) وسائل الشيعة: ٧/ ٧٧.

(٨١) وسائل الشيعة: ٨/ ١٦٣.

(٨٢) وسائل الشيعة: ٨/ ١٦٣.

(٨٣) وسائل الشيعة: ٨/ ٥١٣.

(٨٤) المصباح المنير: ٢/ ٦٦٢، مختار الصحاح: ٣٠٢.

(٨٥) معجم لغة الفقهاء: ٤٧٥.

(٨٦) القاموس الفقهيّ لغةً واصطلاحًا: ١٤٥، وانظر: لغة الفقهاء: ٤٧٥.

(٨٧) سورة البقرة: ٢١٥.

(٨٨) سورة النساء: ١.

(٨٩) سورة الرعد: ٢٥.

(٩٠) متَّفق عليه: البخاريّ، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم: ٧/ ٩٦، برقم ٥٩٨٦، ومسلم، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها: ٤/ ١٩٨٢، برقم ٢٥٥٧.

(٩١) البخاريّ، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، برقم ٥٩٨٥.

(٩٢) بحار الأنوار: ٧١/ ٩٠.

(٩٣) بحار الأنوار: ٨/ ١٩٣.

(٩٤) بحار الأنوار: ٧٤/ ٤٨، مكارم الأخلاق: ٤٣٤، الخصال: ٢٣٠، باب الأربعة، ح٧٢.

(٩٥) الكافي: ٢/ ١٢١.

(٩٦) الكافي: ٢/ ١٢٤.

(٩٧) سورة الرعد: ٣٩.

(٩٨) قواعد الأحكام: ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧، وإرشاد الأذهان: ١/ ١٧٥.

(٩٩) سورة الكهف: ٢١.

(١٠٠) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]: ١/ ٢٥٩.

(١٠١) المقصد العليّ في زوائد أبي يعلى الموصلِّيّ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ): ٢١٠.

(١٠٢) أخرجه مسلم: ٦/ ٥٣، وأبو داود: ٢/ ٧٢، ١٣١.

(١٠٣) المستدرك: ١/ ٣٧٦.

(١٠٤) أمالي الطوسي: ٣٥٣.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. أجوبة المسائل المهنائيَّة، الحسن بن يوسف ابن المطهَّر المشهور بالعلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، قم، مطبعة الخيَّام، ١٤٠١هـ.

٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزاليّ (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٣. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصريّ البغداديّ، الشهير بالماورديّ (ت ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٤. إرشاد الأذهان، الحسن بن يوسف ابن المطهَّر المشهور بالعلَّامة الحِلِّيّ، تحقيق: الشيخ فارس حسون، ط١، مطبعة مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ١٤١٠هـ.

٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عليّ محمَّد معوَّض عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦. أمالي الصدوق، أبو جعفر الصدوق محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمِّيّ (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميَّة، مؤسَّسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٧. أمالي الطوسيّ، لأبي جعفر محمَّد بن الحسن الطوسيّ(ت ٤٦٩هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميَّة، مؤسَّسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٤١هـ.

٨. التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]، محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزديّ، أبو العبَّاس، المعروف بالمبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمَّد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، مطبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

٩. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاريّ الخزرجيّ شمس الدين القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٠. الجمع بين كلامي النبيّ والوصيّ والجمع بين آيتين، أبو يوسف الحسن ابن المطهَّر المشتهر بـ(العلَّامة الحِلِّيّ)، تحقيق: قصي سمير الحِلِّيّ، دار الكفيل، العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، ٢٠١٤م.

١١. سنن ابن ماجة، محمَّد بن يزيد القزوينيّ (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق وترقيم وتعليق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدَّاد بن عمرو الأزديّ السِّجِسْتانيّ (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت.
١٣. سنن الترمذيّ (مع أحكام الألبانيّ، ت: مشهور)، محمَّد بن عيسى بن سورة الترمذيّ، تحقيق: محمَّد ناصر الدين الألبانيّ- مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
١٤. السنن الكبرى (سنن البيهقيّ الكبرى) (ط. العلميَّة)، أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى البيهقيّ أبو بكر، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلميَّة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزليّ، تحقيق: محمَّد إبراهيم، دار الكتاب العربيّ، دار الإميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.
١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ الفارابيّ (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٧. صحيح البخاريّ، محمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاريّ الجعفيّ، تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصوَّرة عن السلطانيَّة بإضافة ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٨. صحيح مسلم (ط. طيبة)، مسلم بن حجَّاج، تحقيق: نظر بن محمَّد الفاريابيّ أبو قتيبة، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٩. الطبقات الكبير (الطبقات الكبرى) = (طبقات ابن سعد) (ط. الخانجيّ)، محمَّد بن سعد بن منيع الزهريّ، تحقيق: عليّ محمَّد عمر، مكتبة الخانجيّ، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٢٠. عدَّة الداعي ونجاح الساعي، أحمد بن فهد الحِلِّيّ، صحَّحه وعلَّق عليه: أحمد الموحديّ القمِّيّ، دار الكتاب الإسلاميّ، ط١.
٢١. عوالي اللئالي العزيزيَّة في الأحاديث الدينيَّة، ابن أبي جمهور محمَّد بن عليّ بن أبراهيم الأحسائيّ، تحقيق: الآغا مجتبى العراقيّ، انتشارات سيِّد الشهداء، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٢. العين مرتَّبًا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميَّة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٢٣. القاموس الفقهيّ، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م.
٢٤. قُرب الإسناد، أبو العبَّاس عبدالله بن جعفر الحِميَريّ (ق ٣هـ)، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٥. قواعد الأحكام، أبو منصور الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الأسديّ الحِلِّيّ(ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدسة، د.ت.
٢٦. الكافي، محمَّد بن يعقوب الكلينيّ، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر غفاريّ، مطبعة حيدريّ، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، إيران.
٢٧. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين عليّ بن محمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحيّ أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمَّد عليّ شاهين، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٨. مختار الصحاح، محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.
٢٩. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمَّد بن سلامة بن جعفر بن عليّ بن حكمون القضاعيّ المصريّ (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفيّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٣٠. مختصر بصائر الدرجات، الشيخ حسن بن سليمان الحِلِّيّ، تحقيق: مشتاق المظفَّر، منشورات المطبعة الحيدريَّة في النجف الأشرف.
٣١. المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عليّ بن محمود بن محمَّد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيَّد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينيَّة المصريَّة، ط١، د.ت.
٣٢. مستدرك الوسائل، حسن النوريّ الطبرسيّ (ت ١٣٢هـ)، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت.
٣٣. مستدرك الوسائل، حسن النوري الطبرسي (ت١٣٢هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت.
٣٤. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، لبنان.
٣٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمَّد بن عليّ الفيُّوميّ المقريّ، تحقيق: عبد العظيم الشنَّاويّ، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
٣٦. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيُّوب بن مطير اللخميّ الشاميّ، أبو القاسم الطبرانيّ (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينيّ، دار الحرمين، القاهرة.
٣٧. معجم لغة الفقهاء، محمَّد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبيّ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٨. المقصد العليّ في زوائد أبي يعلى الموصلِّيّ، أبو الحسن نور الدين عليّ بن أبي بكر بن سليمان الهيثميّ (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيِّد كسرويّ حسن، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، د.ت.
٣٩. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمِّيّ، إشرف على تصحيحه والتعليق عليه: العلَّامة الشيخ حسين الأعلميّ، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، ط١، ١٩٨٦.
٤٠. ميزان الحكمة، الشيخ محمَّد الريشهريّ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤١. نفحات الهداية، صادق الحسينيّ الشيرازيّ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٢. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، المحدِّث الشيخ محمَّد بن الحسن (الحرّ العامليّ)، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران.

المصادر والمراجع

أوَّلًا: المصادر

* القرآن الكريم.

ابن الأثير، عزّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة (مطبعة، انتشارات إسماعيليان، طهران د.ت).

البخاريّ، محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفيّ (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).

- الصحيح (مطبعة، دار الفكر،١٩٨١).

البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).

- السنن الكبرى (دار الفكر، د.ت).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحِلِّيم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م).

- مجموع الرسائل والمسائل، خرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمَّد رشيد رضا (لجنة التراث العربيّ، د.ت، د.مط).

- مجموع الفتاوى (طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، د.مط).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م).

- العثمانيَّة، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون (مطبعة دار الكتاب العربيّ، مصر، ١٩٥٥م).

الجصَّاص، أبو بكر أحمد بن عليّ الرازيّ (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م).

- أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمَّد عليّ شاهين (ط١، ١٩٩٥م).

ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (ط١، بيروت، ١٩٩٢م).

ابن حبَّان، محمَّد بن حبَّان بن أحمد التميميّ البستيّ (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق عليّ إبراهيم (مطبعة دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩١٩م).

ابن أبي الحديد، عزّ الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائنيّ (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم (ط١، ١٩٧٨م).
ابن حزم، أبو محمَّد عليّ بن أحمد بن حزم الظاهريّ (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).
- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء (مطبعة دار الكتب العلميَّة، ط١، بيروت ١٩٨٣م).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل (مطبعة الأديبة، ط١، مصر ١٨٩٩م).
ابن حنبل، أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد، الحافظ أبو عبد اللهَّ الشيبانيّ (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م).
- المسند (دار صادر، بيروت، د.ت).
الخطيب البغداديّ، أبو بكر أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (مطبعة دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٩٩٧م).
الخليل الفراهيديّ، أبو عبد الرحمن الخليل أحمد (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م).
- العين، تحقيق: مهديّ المخزوميّ وإبراهيم السامرَّائيّ (ط٢، قم، ١٩٨٨م).
الذهبيّ، شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
- تذكرة الحفَّاظ (دار أحياء التراث العربيّ، د.ت).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: عليّ أبو زيد، إشراف وتخريج: شعيب الأرناؤوط (ط٩، بيروت، ١٩٩٣م).
ابن سعد، محمَّد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).
- الطبقات الكبرى (مطبعة دار صادر، بيروت، د.ت).
الشهرستانيّ، أبو الفتح محمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م).
- الملل والنحل، تحقيق: محمَّد سيِّد كيلانيّ (مطبعة دار المعرفة، بيروت، د.ت).
الصفديّ، صالح بن عليّ الحنفيّ (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).
- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (مطبعة بيروت، ٢٠٠٠م).
الطبريّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلَّاء (ط٤، بيروت ١٩٨٣م).
ابن عبد البر، أبو يوسف بن عبد الله بن محمَّد (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عليّ محمَّد البجاويّ (مطبعة دار الجبل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م).
العلَّامة الحِلِّيّ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسديّ (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م).
- كشف اليقين، تحقيق: حسين الدرگاهيّ (ط١، ١٩٩٢م).
- نهج الحقِّ وكشف الصدق، تقديم: رضا الصدر، تعليق: عين الله الحسنيّ الأرمويّ (مطبعة

ستارة، قم، ٢٠٠٢م).
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوريّ (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (مطبعة دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٦٩م).
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م).
- البداية والنهاية، أربعة عشر جزءًا (مطبعة دار إحياء التراث العربيّ، ط١، بيروت، ١٩٨٨م).
المجلسيّ، محمَّد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، تحقيق: عبد الرحيم الربَّانيّ الشيرازيّ (ط٣ المصحَّحة، ١٩٨٣م).
المفيد، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
- تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمَّد عليّ أيازي (مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١، ٢٠٠٥م).
- عدم سهو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم (ط٢، ١٩٩٣م).
النحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المراديّ المصريّ (ت ٣٣٨هـ/ ٩٥٠م).
- معاني القرآن، تحقيق: محمَّد عليّ الصابونيّ (ط١، ١٩٨٨م).
ابن هشام، أبو محمَّد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميريّ (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م).
- السيرة النبويَّة، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٣م).
الواقديّ، أبو عبد الله محمَّد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م).
- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس (نشر دانش إسلامي، ١٩٨٤م).
ياقوت الحمويّ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).
- معجم البلدان (دار أحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٧٩م).
اليعقوبيّ، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).
- تاريخ اليعقوبيّ (مطبعة شريعت، ط٢، قم، د.ت).

ثانيا: المراجع

الزركليّ، خير الدين.
- الأعلام (ط٢، بيروت، ١٩٨٠م).
القمِّيّ، عبَّاس.
- الكنى والالقاب، تقديم: محمد هادي الأميني (نشر مكتبة الصدر - طهران، دون سنة طبع).
اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
- موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف: جعفر السبحاني (مطبعة اعتماد، الطبعة الأولى، قم ١٩٩٧م).